الجزء الاول ١٣٤٢ المجلد الأول

الذخيرة الاسلامية

١٣٤٢

قيمة الاشتراك

عن سنة ١ ربيات
فى جزائر الهند الهو
لاندية واجنبيه
انكليزى ذهبا فيما
عداها من البلدان
ويجب الدفع سلفا
بوصل ممضى من المدير
او امين الصندوق
او احد وكلاء المجله
المعلن باسمائهم

تنبيه

جميع المخاطبات التى
تتعلق بالمجلة يجب ان
تكون باسم المدير والتى
تتعلق برسم قيمة
الاشتراك أو نحوها
فباسم أمين صندوق
المجلة (الشيخ محمد نور
محمد خير الانصارى)

الرسائل لا ترجع
لاصحابها نشرت
او لم تنشر

مجلة دينيه ادبيه تصدر كل شهر مرة

عنوانها (ويلتفريدين - جاوا - ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف «الذخيرة ويلتفريدن

محتويات العدد

مقدمة . احاديث واهية . فتاوى . حقوق الزوجين . بوذا والاسلام

طبعة بمطبعة الارشاد سورابايا - جاوا

الجزء الاول ١٣٤٣ المجلد الأول

الذخيرة الاسلامية

قيمة الاشتراك
في سنة ١٠ ربيات
في جزائر الهند الهو
لاندیه وجنبیه
انكليزى ذهبا فيما
عداها من البلدان
ويجب الدفع سلفا
ويصل ممضى من المدير
او امين الصندوق
او احد وكلاء اخباره
المعتمدين

تنبيه
جميع المخاطبات التى
تتعلق بالمجلة يجب ان
تكون باسم المدير والتى
تتعلق برسم قيمة
الاشتراك أو غيرها
فباسم أمين صندوق
المجلة (الشيخ محمد نور
محمد خير الانصارى)

الرسائل لا ترجع
لاصحابها نشرت
او لم تنشر

مجلة دينيه ادبية تصدر كل شهر مرة

لمنشئها
احمد بن محمد سوركتى الانصارى السودانى

عنوانها (ويلتفريدين - جافا - ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف «الذخيرة بويلتفريدن»

محتويات العدد

مقدمة . احاديث واهيه . فتاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله . والصلاة والسلام على اشرف انبياء الله سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه. اما بعد فقد شرح الله صدورنا لاقامة مجلة دينية نبين فيها محاسن الدين. ونشرح فيها بعض ما قد يشكل على ضعفاء طلبة العلم. وما قد يشتبه على من ليس له وقوف على حقائق الاسلام وما قد يغمض على كثير من اسرار التنزيل. ونتبه فيها المستعد الغافل ونشط فيها الفتور العامل. ونحث فيها المتباطىء. ونرشد فيها الخاطىء ونرد بها الهارب ونوقف بها الشارد الضارب. ونجمع بها المتفرقين ونوقظ بها النائمين. ونصلح بها ما فسد. ونحل بها ما انعقد. ونوضح فيها الحجة الحنيفية النزيهة عن التعثير. ونسلك فيها خطة التيسير والتبشير. والله وحده المستعان. وهو ولى التوفيق. وهو على ما يشاء قدير وبانجاز وعده لمن ينصره جدير. وهو نعم المولى ونعم النصير. وهاهى تزف الى القراء فى حلل التواضع والسكينة والوقار لتنظر اى الفتيان اكرم واحمى للذمار. واحفظ لحقوق المودة والجوار، فعسى ان توافى كفؤا كريما يجلى فضلها ويحل عضلها. ويحسن قرانها ويشكر احسانها وانما يعرف قيمة ثمين الدر مقتدره. ويعرف الفضل من الناس ذووه وغرضنا الوحيد فى هذه المجلة المدافعة عن الدين بما نستطيعه من الوسائل الأدبية، فما يستطرد فيها من كلمات سياسية او فكاهات ادبية، اواخبار كونية، او تحف طبيعية، اوغير ذلك فلغرض عارض، او مناسبة حالية، او لترويح انفس القراء وليس مقصودا بالذات، وفى العزم ان نبنى خطة الدفاع على اربعة اصول (الأول) بيان حقيقة ما ينسب الى الدين ويروى عن الشارع من غير طرق اليقين من الأحاديث المكذوبة والواهية المنشورة على السن العوام. وفى بطون كتب القصاص والمتصوفين التى لا تلائم قداسة الدين ونزاهته، (الثانى) رد الشبه الواردة من الملحدين ببراهين العقل والنقل الصحيحين بوجه تؤدى الى اقناع من يريد الحق وتقنعه الحجة، دون المتعنتين الذين لا يريدون الا الجدال فقط فاولئك لا سبيل الى اقناعهم. ولا رجاء فى هدايتهم. ولاخوف على الدين من عنادهم كما قال تعالى وحيث ما كنتم فولوا

وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم (الثالث). بيان محاسن الاسلام واوجه ملاءمته لكل امة فى كل زمان وكل مكان بالأدلة الواضحة المعقولة المقبولة لدى ذوى الطباع السليمة الخالية عن الهوى والتعصب، ليهلك من هلك عن بينة. ويحى من حى عن بينة. (الرابع) حث المسلمين على التمسك بوسائل الرقى والأسباب الشريفة. ليدخلوا فى صفوف العاملين. ولئلا يكونوا حجة على الاسلام فان كثيرا من العميان او المتعامين يجعلون حال مسلمى اليوم حجة على الاسلام بغير تطبيق لأعمالهم على اوامر الدين. وبدون نظر الى موافقة سيرهم لأصول الدين أوعدم موافقته لها. فيشوشون بذلك على من لا وقوف لهم على حقائق الدين.

هذا ونسأل الله ان يقولنا ويعيننا. ويسدد خطانا. ويلهمنا الرشد ويهئ لنا من امرنا رشدا. وان يكفينا الفتن والمحن. وان يحسن لنا العاقبة وان يتقبلها قبولا حسنا. وان يرزقنا خيرى الدنيا والاخرة بمنه وفضله انه سميع قريب مجيب.

تذكرة

هذه تذكرة نقدمها فى صدر هذه المجلة لاخواننا المسلمين عامة وللعرب خاصة. فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. وما يشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعدلهم عذابا اليما.

ايها الاخوان المسلمون. الم يأن للذين أمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق. يكفى ما سلف من الاختلاف وما مضى من التدابر والتباغض وما جرى من التنازع والتشاجر. فهلموا نبدل الاختلاف بالائتلاف ونضع الاقبال والمحبة محل التدابر. والتباغض والوفاق والتجامل موضع التشاجر والنزاع. ونكون اخوانا متواصين تحت لواء لا اله الا الله محمد رسول الله. ونجمع أمرنا وكلمتنا ونتعاون على البر والتقوى. ونرد ما اختلفنا فيه الى الله ورسوله. ونسوى صفوفنا. ونسدد خطانا. ونجاهد فى سبيل الله بما عندنا من العلم والادب والمال.

ايها الاخوان يجب علينا ان نقدم الأهم على المهم. ونقدم معالجة الجذام على معالجة الحكة والجرب. ونصرف النظر فى الحال عما نشأ من اختلاف المشارب

فى فروع المسائل التى لا تتعلق باصول الدين . ونقابل أولئك الاشرار المنتشرين بين المسلمين بطبولهم ومزاميرهم وخطبائهم وجرائدهم ومدارسهم واموالهم وانفسهم لتلميع عروق ديننا الحنيف واستبدال الذى هو ادنى بالذى هو خير ظلما وعدوانا واتباعا للهوى والشيطان فالخارجى وان كان ضالا من جهة فهو خرافينا . والشيعى وان كان مفرطا فهو شيعينا . والخارجى وان كان مجحفا فهو خارجينا . والوهابى وان كان متشددا فهو وهابينا . والسنى وان كان مدعيا فهو سنينا . فالكل مسلمون مؤمنون مبتغون رضوان الله . وان اخطؤا فى الاجتهاد ومن انتسل من غربال فهو يسقط على غربال آخر داخل سياج الدين ومهما كان الأمر فهو لا شك اخف من الكفر وعبادة الاثيل ما لم يغلوا ويخرجوا عن حدود الدين ويفارقوا أصوله . والتوجه والاقبال على مقاومة الكفر أوجب واهم من التوجه الى مقاومة هذه المشارب . فهلموا تعاضد ونتعاون ونقابل الاعمال بالاعمال المفيدة . والاقوال بالاقوال السديدة . ونمثل ديننا بمثاله الحقيقي . ولا تتبعوا خطوات الشيطان . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيل الله . فالله يدعو الى دار السلام . وهو يهدى الذين اتقوا والذين هم محسنون ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم . وهذه يدى ممدودة لمصافحة كل من يريد الدعوة الى الله والعمل فى سبيل مرضاته . وهذا صدرى رحب منشرح لتلقي رأى من يمنا برأى سديد فى هذا الصدد . وهذه مجلة الذخيرة فسيحة الرحاب منشورة الصحف مفتحة الابواب لمن يريد مشاركتنا فى هذا العمل الجليل بنفسه أو بماله . أو بقلمه أو برأيه . أو بسعيه فى نشرها . وتفهيم الناس بفضلها وحسن غرضها . أو على الأقل بامساك شره عنها . فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

تسلية وتعزية

قد سبق في علم الله تعالى أن تكون بين اشخاص البشر وجماعهم مناسبة من حيث العوارض الروحية والانتظام والاختلاف ومعنى السعادة والشقاوة . القوة والضعف . وغير ذلك من العوارض . وان تكون اسباب تلك العوارض

في الفرد والمجموع متشابهة تمام التشابه في التأثير والعاقبة والمصير . وقد اقتضت حكمته تعالى ان يكون في الادوية الروحية والاجتماعية المر والحلو والحامض والمالح والحار والبارد والقابض والمسهل والمنعش والمخدر كما هو كائن في الادوية البدنية . وكما قد يضطر الطبيب البدني في بعض الاوقات الى استعمال الكي والجرح والشق والقطع لمداواة احب الاصدقاء اليه ان لم يجد طريقا الى شفائه الا ذلك فيكوى ابنه المحبوب ويجرح بدن فضيلته التى تزويه . ويشق بطن صديقه الذي يفتديه بكل عزيز لديه وهو يصيح ويستغيث ويتململ بين يديه لا لبغض له ولا لانتقام منه وانما يفعل ذلك لمداواته والتماس العافية له . فكذلك الأمراض الاجتماعية في الامم قد يضطر معالجها الى مثل ذلك . ويحتاج الى ما يماثل الكي والقطع والجرح من المؤثرات المعنوية . وقد تجهل الأمة غرض الطبيب فتعده عدوا لها . هاجما على ابنائها . مريدا اهلاكها واتلافها . كما قد يجهل الشخص المريض غرض الطبيب البدني ان كان صغيرا او بليدا او مجنونا أو جاهلا فيبادر بشتم الطبيب وضربه بينما الطبيب يمد له الدواء ويتمنى شفاءه على يده . واعظم المثل لذلك حال الانبياء والحكماء السالفين مع أممهم . وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . وقد يخطئ طبيب المجتمع كما يخطئ طبيب البدن مع بذل الاجتهاد وحسن القصد والاحتياط على قدر الامكان . فيكون معذورا ماجورا مع خطأه . وقد يصيب فيكون له اجران . كما جاء عن الشارع صلى الله عليه وسلم . فالواجب على اطباء الامم من الكتاب والمعلمين والصحافيين والوعاظ

والخطباء والمربين والحكماء الروحيين ان يعملوا على مقتضى أمر الله وان يبذلوا مافي الامكان من وسائل النجاح . وان يثبتوا ويصابروا ويرابطوا كما امرهم الله . ويدعوا الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما ارشدهم الله . سواء نجحوا أم خابوا . اذ ليس عليهم غير ذلك . وليس لهم قدرة على مقاومة القضاء ولا طاقة لهم باسعاد احد أو اشقائه . كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء . وقال تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم اويعذبهم فانهم ظالمون . ومن الواجب على الطبيب ان لا يحقد على من يتولى علاجهم بسبب ما يحدث منهم من الحركات المغايرة الغير اللائقة . من سباب اوخصام او عبث او نحو ذلك في اثناء العلاج . ويسعى للانتقام لنفسه بكافأتهم بمثل اعمالهم لأن ذلك يفسد العمل ويسيء العاقبة

نعم قد يضطر الطبيب الى شيء من ذلك ان راه من العلاج . لا للانتقام للنفس لأن الجاهل كالمريض معذور . وهو ليس بمعذور . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحارب قومه ويترصون الفرص لقتله . ويصيبون من عرضه واصحابه وعشيرته . وهو يقول : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولما ظفر بهم لم ينتقم منهم لا بالقول ولا بالفعل . بل اطلقهم واكرم مثواهم واعطاهم من المال مالم يعطه انصاره واهل بيته . ووجوههم وجعل بيوتهم حمى يأمن من دخل فيها من القتل يوم فتح مكة . وهكذا الكريم اذا قدر

عفى واذا ظفر تكرم . واننا لما دعينا الى هذه البلاد للتعليم والارشاد واتم الله نعمه وفضله علينا بأن جعلنا من دعاة هذا الدين الحنيف علمنا اننا مسئولون عن ذلك الميثاق الذي اخذه الله على كل من اوتي الكتاب بقوله الاسمى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه . وعلمنا انه لادواء انجع لهذه الامة من هذا الدواء الرباني اذا استعمل بغير ان يمزج بشيء من المستحدثات وبغير ان يحذف شيء من اجزائه النفيسة شرعنا من منذ قدمنا نقدم للناس من هذا الدواء المفيد والترياق النافع فمنهم من استعذبه واستحلاه لاعتدال مزاجه وملاءمته لاستعداده وفطرته . ومنهم من عافه استمره ونفر منه لوجود بعض المواد المغايرة في جوفه . ومنهم من تجرعه طاعة لربه وثقة بوعده بحكم ايمانه واسلامه . ومنهم من اشتهاه الشيطان واضله عن الذكر بعد اذ جاءه فرفضه بكل غلظة وجراءة واستحب العمى على الهدى . والضلال على الرشاد . ورجع الى الجاهلية الاولى وكتب نفسه في ديوان المحاربين . وسلك سبيل الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم ومنهم ومنهم وو و الى آخر ماقد الله . والكل ميسر لما خلق له وعلى مقتضى ارادة الحكيم الخبير وحكمته . ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) . نسأل الله الهداية والعفو والعافية لنا ولهم ولجميع العالمين . ولو ان هذا الدواء من تركيبنا لاتهمناه باختلال التركيب أو فساد الاجزاء ولكن هذا الدواء

هو دواء الحكيم الخبير الذي لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فمن إنهج فى علاجه هذا الدواء فهو الذى قضى الله عليه بالموت الروحي والاجتماعي . والشقاء الابدي . فلقد قال وهو اصدق القائلين والذين لايؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وانا لم نحقد قط على احد ولم نضمر قط سوء الاحد لايماننا الراسخ بمدلول قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين . وقوله تعالى وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله وقوله تعالى مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

عتاب وتبيان

قد كان ولا يزال فريق ممن أعدهم اخواني اذا رأوني انتفخت اوداجهم واحمرت وجوههم . وتكاءبت محياهم واختلجت شفاههم وضاق عليهم المقام الفسيح ونظروا الى شزرا بعيون ملؤها الغيظ تشف عما فى صدورهم من الحمل والضغن المتناهى . واذا سلمت عليهم لووا رؤوسهم كانى حصبتهم بكف من الحصباء وكأنى فى خيالاتهم انكم عدو لهم فى الأرض . وانى وان كنت استسخف رأيهم واسخر من اخلاقهم . وانمك من حركاتهم ولكنى أراهم بالعين التي ارى بها بقية اخواني . وانظر اليهم كما ينظر الأب الى اولاده الجانين . وأتمنى لهم ما أتمناه لنفسي من السعادة الدنيوية والاخروية والتمس لهم من الاعذار ما وسعه امكاني . وليعلموا اني اذا بدأتهم بالسلام وقابلتهم بالبشاشة والاحترام مع امتداد جفائهم وتكرر صدورهم لا افعل ذلك لرجاء احد فى شيء . ولا لخوف من احد . ولا لتصاغر فى الروح . ولا لشعوري بحق لهم على غير حق الأخاء

كل لحظة الى آخر الصلاة او الى آخر التكبير فان هذا مما لايمكن ولا يعقل فعله لأن القلب طبعا لايسع امرين في آن واحد كما اشار اليه تعالى بقوله الاسمى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه . فكون المصلى يستحضر في قلبه معنى انه قاصد لأداء صلاة فريضة كذا الى آخر مايجب استحضاره عند العزم للدخول في كل لحظة الى آخر الصلاة اوالى التكبير غير مستطاع للانسان وغير مأمور به في الشرع لأن القلب لايمكنه أن يستحضر معنى التكبير المتعبد به ومعنى نية اداء الصلاة ومعنى النتيجة التى يصلى لأجلها في آن واحد مطلقا . فالواجب على الانسان على ما قالوا ان ينوي اداء الصلاة المعينة لله ويعزم عليه قبل تكبيرة الاحرام ثم يتبعه اى يتبعه بالدخول فى الصلاة بان يكبر للاحرام بعدها بلا فاصل ويستحضر في حال التكبير معنى الله اكبر مع التصديق ويستحضر حين القراءة معنى القراءة لأنه يناجي بها ربه وحين الركوع معنى الخضوع للرب بذلك الفعل وهكذا الى آخر الصلاة واما من يقول انه يجب استصحاب النية الى آخر تكبيرة الاحرام فان كان يريد الاستصحاب بمعنى عدم ابطال العزم على اداء الصلاة كما سبق شرحه . فلا معنى لتقييد ذلك بآخر تكبيرة الاحرام . لأنه يجب استصحابها بهذا المعنى الى آخر الصلاة . لأن نية ابطال الصلاة والعزم على الخروج منها بفعل يبطلها مطلقا . سواء كان في اثناء تكبيرة الاحرام او كان بعدها . وان كان المراد استصحاب نفس العزم على اداء الصلاة المعينة بان يردد في قلبه هذا المعنى فى كل لحظة الى آخر تكبيرة الاحرام فاجتماع هذا المعنى مع معنى التكبير

الذي هو تنزيه الله تعالى في القلب في آن واحد من المستحيل الذي لا يسعه الامكان العادي ولم يأت به نص عن الشارع ولا عن احد من خلفائه الراشدين . ولا عن احد من الائمة المجتهدين وحاشاهم ان يأتوا بمثل ذلك . وسبب ارتباك بعض المتأخرين في هذه المسئلة هو مانقله الربيع ابن سليمان عن الشافعي في الأم . قال : قال الشافعي : والنية لاتقوم مقام التكبير ولا تجزيه النية الا ان تكون مع التكبير . لاتتقدم التكبير ولاتكون بعده فمن هذا النقل المجمل ضلت عقول بعض المتأخرين عن فهم المقصود . فأوجبوا ان تكون النية والتكبير في وقت واحد بدون تأمل في مقتضاه وان كان اجراؤه بالفعل على الوجه الذي فهموه غير ممكن ولا معقول والحال ان الشافعي ومن نقل عنه لا يريدون هذا المعنى الذي يشيرون اليه . وانما يريدون اتصال القصد والعزم على الصلاة بالدخول في الصلاة بالفعل اي مقارنة العزم للفعل وعدم ذهاب النية من العزم على الصلاة الى امر آخر قبل الدخول فيها . ويدل على ذلك تمام كلام الام فانه قال بعد ذلك تفسيراً لما تقدم هكذا : ولو قام الى الصلاة بنية ثم عزبت عليه النية بنسيان أو غيره ثم كبر وصلى لاتجزئه هذه الصلاة اى لأنه لم يستصحب النية فيها بكونه نسيها أو بكونه اراد عملا آخر وجرت اعضاؤه على افعال الصلاة مع الذهول عنها بموجب التمرين المعادى فقط أو بصلاة أخرى غير التى قام أولا لادائها . فتخلص من ذلك :

ان نية الصلاة شرط لصحة الصلاة بل شرط لوجودها بناء على عدم

خلو فعل العاقل عن قصد الفعل وعن قصد الغرض المقصود من الفعل وان وقتها قبل تكبيرة الاحرام التى هى ابتداء الصلاة مقرونة بها . وان معنى الاستصحاب في قول العلماء هو عدم العزم على ابطالها مع الثبوت على ارادة اتمامها الى آخرها لاتكرار معنى النية في القلب في كل لحظة الى آخر الصلاة . وان الذي يقول ان المقصود استحضار معني نويت أصلى فرض كذا الى اخر ما يقال في وسط تكبيرة الاحرام مخطئ وان قوله هذا باطل شرعا وعقلا وعادة . قال الغزالي في الوسيط . وتكليف العوام بهذه النية تكليف شطط اي خارج عن المشروع ومجاوز عن الحد لم يعهد من الاولين .

وانا أقول ان التكليف بهذه تكليف شطط حقيقي لخواص فضلا عن العوام . لأنه غير معقول ولا ممكن عادي . فلا محل لتقييد ذلك بالعوام . وقال صاحب الانوار ما نصه هكذا : ولا يجوز ان يبتدئ بالنية بالقلب مع ابتداء التكبير باللسان ويفرغ منها مع الفراغ من التكبير ولا يشترط البسط اي ولا يشترط انطباق اول النية باول التكبير وسطها بوسط التكبير واخرها بآخره كما يقوله بعض الجهلة المتعسفين من المتاخرين بل يكفي العلم بالمقارنة اجمالا حين القصد فقط كما في حاشية الكشوري . ومن الغريب ان غالب من رأيتهم من الفقهاء والمؤلفين يأتون بالحديث المتقدم ذكره اى حديث انما الاعمال بالنيات (الخ) الاستدلال به على وجوب نية الصلاة اى العزم على اداء صورة الصلاة التي اولها التكبير آخرها السلام كما يأتون بآية وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك

دين القيمة . وهذا الاستدلال في الحقيقة في غير محله فان مدلول الآية
ان الاعمال المتعبد بها يجب ان تكون خالصة لوجه الله لا لله ولغرض آخر
معه . ومدلول الحديث ان الاعمال من حيث استحقاق الثواب والعقاب
تكون تابعة للغرض الذى عمل العمل لأجله ولا تكون عبادة يستحق الثواب
عليها من الله باداء صورتها فقط . وشتان هذا المعنى من المعنى الذي يستدلون
له بالآية والحديث فمتعلق الآية والحديث هو القصد الذى فعل الفعل لأجله
لا العزم على الفعل فان هذا مبني عَلَى ذلك وهم يستدلون بالآية والحديث
على قصد نفس الفعل والعزم عَلَى ادائه مع ان الحديث والذكر لم يتعرضا لهذا
المعنى الذي يستدلون بهما عليه بالكلية لأنه مما لا يحتاج الى النص لعدم تصور
انفكاكه عن الفعل لأن الانسان اذا كان غائب العقل بخلقته او بنوم او بجنون
او بسكر او بمرض او بغيرها من العوارض فهو غير مخاطب من الشارع باى
عمل من الاعمال فلا كلام فيه . وان كان حاضر العقل فهو المخاطب .
ولا يتصور حينئذ أن يصدر منه عمل بغير قصد اي بغير نية وعزم عَلَى
العمل وحينئذ فلا معنى لاشتراط النية عليه لان ذلك تحصيل حاصل
والزام له بما هو لازم له من فطرته ويحتاج ذلك الى نص من الشارع او من
غيره فلذلك لم يتعرض له الشارع لانه يأتى بما لا فائدة فيه من الكلام فليتأمل .

* واما النطق بصيغة النية بان يقول بلسانه جهرا نويت فرض صلاة
كذا مؤتما الى اخر ما يقال فليس بواجب ولا سنة فان ذلك مما لم يرد
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه ولا عن احد من الأئمة

الاربعة بل محلها القلب كما سبق قال في فتح المعين هكذا : وهى اي (النية)
القصد بالقلب لخبر انما الاعمال بالنيات فيجب فيها قصد فعلها وتعيينها الخ
وقال ابو اسحق الشيرازى في المهذب هكذا : ومحل النية القلب فان نوى
بقلبه دون لسانه اجزأه ثم قال . ومن اصحابنا من قال ينوى بالقلب ويتلفظ
باللسان وليس بشيء لان النية هى القصد بالقلب انتهى كلامه) وقوله وليس
بشيء معناه ان الذى يقول ويتلفظ بلسانه لا يعتبر كلامه لانه ليس معتمدا
على دليل . واستحسن بعض المتأخرين فجعل التلفظ واجبا . وقال بعضهم
هو مندوب كما في شرح البهجة وغيره وكل ذلك كلام لا يلتفت اليه لانه
لا دليل له من الشارع بل ولا من الأئمة فايجاب مالم يوجبه الله ولا رسوله
على الناس طغيان وغلو في الدين .

وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « فاستقم كما أمرت ومن
تاب معك ولا تطغوا » اي ولا تتعدوا الحد الذى حده الله لكم . وقال
تعالى لا تغلوا في دينكم اى لا تزيدوا فيه شيئا من عندكم وقال صلى الله عليه
وسلم : من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي باطل مردود
والخلاصة ان التلفظ بالنية على الوجه المعروف في الصلاة ليس من المشروع
في دين الاسلام ان كان الاسلام هو ما جاء عن الله وعن رسوله ولم يقل به
أحد من أئمة المسلمين الاعلام لا الشافعي ولا غيره ولم يرد في الندب اليه
شيء لا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من خلفائه الراشدين
ولا عن احد من الأئمة المجتهدين وانما هو بدعة من زيادات المتأخرين
المتعسفين الذين لا يجتهدون اجتهادا صحيحا ولا يقلدون تقليدا صحيحا ولا

القائلين باستحباب التلفظ بالنية دليل الا دعوتهم ان التلفظ بالنية فيه تاكيد لما فى القلب . وتحقيق لمعنى النية وهذه دعوى فارغة لانه لو كان كذلك لفعله الرسول ولأمر به اصحابه وتبعهم في ذلك التابعون والائمة المجتهدون ونحن مأمورون باتباع الرسول لاتباع اراء الناس . والاسلام انما هو الواصل الينا من الرسول لا ما قاله زيد وعمرو وقال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والصراط المستقيم هو صراط الرسول لا ما يخترعه المخترعون من الاراء والاحكام فى الدين . وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : صلوا كما رأيتموني أصلي . وروي عنه أصحابه انه كان يصلي بدون ان يجهر بلفظ النية فزيادة التلفظ بالنية غلو وزيادة محدثة وكل محدث في الدين بدعة وكل بدعة فيه ضلالة وكل ضلالة في النار . هذا ما رأيناه لازما من البيان ومن اراد المزيد فليزدنا سؤ الا لنزيده توضيحا ان شاء الله تعالى .

جواب المسئله الثانيـة

التراويح وهى قيام ليل رمضان سنة مؤكدة مرغب فيها أكثر من غيرها لقوله صلى الله عليه وسلم : من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه . وقد يطلق عليـه اسم الوتر لكونه يختم بركعة واحـدة . فسمى الوتر على هـذا المعنى ومسمى قيام الليل ومسمى التراويح واحد. وهو صلاة التطوع الواقعة فيما بين العشاء والصبح الا ان ذلك اكـد فى رمضان واختلاف الاسماء باعتبار العوارض والاوقات فقط . فقيام رمضان فى أول الليل يسمى تراويحا والقيام آخر الليـل مطلقا يسمى تهجدا وهو افضل من الاول واكثر اجرا . لقوله تعالى لنبيه . (ومن الليل فتهجد به نافـلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وقـد قال

عمر فيه : والتى تنامون عنها افضل وما تختم بالوتر اى بالركعة الواحدة من التراويح اومن التهجد يسمى وترا . ولدقة الفرق بين هذه المسميات استشكل الكثير من العلماء وترددوا فيها ومن ادرك هـذا المعنى الذى ذكرناه صرح به مع نوع تردد عن الجزم واحتياط فى التعبير ومن ذلك عبارة الغزالى فى الوجيز فانه قال هكذا : والمستحب ان يكون الوتر آخر تهجده بالليل ثم قال بعده ويشبه ان يكون الوتر هو التهجـد ثم قال ويستحب الجماعة فى التراويح تأسيا بعمر رضي الله عنه وقيل الانفراد أولى لبعده من الرياء . والأولى عندى ان يقال ان الجماعة أولى بالتراويح تأسيا برسول الله صـلى الله عليه وسلم الذى تأسى به عمر رضي الله عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى سن الجماعة فى قيام الليل ثم تاخر عن الاستمرار فيها خيفة ان يفرض على الناس . كما روى عنه ذلك فلما زالت علة عدم استحسان الجماعـة وأمن الافتراض بانقطاع الوحى بموته صـلى الله عليه وسلم فهم عمر ان فضيـلة الجماعـة التى سنها الرسول باقيـة . واستحسان الانفراد قـد زال بزوال العـلة التي صرح بها الرسول فى اختياره له . فجمـع الناس الى مـا سـنه الرسول ولـم يكون الصحابة كانوا يفهمون هذا لم يعارضوا . فعد جهلة المتأخرين الجماعة فى التراويح من مبتدعات عمر رضي الله عنه جهل بالحقيقة وحكم بغير علم . فان عمر لم يبتدع شيئا فى الدين . واما عدد ركعاتها فلا نص على حصرها فى عدد مخصوص بحيث يكون النقص منه او الزيادة عليه ممنوعا فى الشرع فان الرسول صلى الله عليه وسلم حث ورغب على قيام الليل وبالأخص على قيام ليل رمضان ولم يحـدد للناس حدا يقفون عنده بل اباح لكل واحد ان يصلى على قدر همته ورغبته فى الصلاة ما دام صدره منشرح لها بدون تكلف ممل . كما انه لم يحدد لنفسه عددا مخصوصا فى صلاة الليل ولا ساعة مخصوصة من الليل . ولذلك كان اصحابه صلى الله عليه وسلم يصلون ما شاؤا فى الليل فى أى ساعة شاؤا منه وقد مدحهم الله واقرهم على هذا الاطلاق حيث قال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن ولذلك كان بعضهم يصلى عشرين ركعة يسلم

بين كل ركعتين ويوتر بثلاث ركعات بتسليمة واحدة او تسليمتين . وبعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث وكعات كذلك . وبعضهم يزيد وبعضهم ينقص على حسب الانشراح والهمة . وقد جمع عمر الناس على ابى بن كعب بالمدينة فصلى بهم ثلاثا وعشرين ركعة . وقد اجتمع الناس ايضا أيام عمر بن عبد العزيز وأبان عثمان بالمدينة على ست وثلاثين ركعة ويوترون بعدها بثلاث ركعات كما سبق. وقد تبعهم الائمة على هذا فاختار مالك فى احد قوليه وابو حنيفة والشافعى واحمد وداود القيام بعشرين ركعة ثم الوتر بثلاث ركعات. وروى عن مالك فى احد قوليه استحسان ست وثلاثين ركعة ثم الوتر بثلاث. واختار الكثير من العلماء الاقتصار على اكثر عدد كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي احدى عشرة ركعة مع الوتر وثلاث عشرة مع ركعتي الفجر او بدونها وهذا الاولى . ومن اراد المزيد فله ان يزيد فى القرأة وطول الركوع والسجود والاذكار كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فالاتباع اكمل واحب الى الله على ما فهم لانه لا تردد فيه وان كان المزيد جائزا لا حرج عليه. قال المنزالى رحمه الله تعالى فى كتابه الموسوم بالرجيز هكذا: اما الوتر فسنة وعدده من الواحد الى احدى عشرة ركعة بالأوتار . وفى جواز الزيادة عليه تردد . لأنه لم ينقل اى لأن المزيد على احدى عشرة ركعة لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة. وفى الصحيحين ايضا عن عائشة انها قالت كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس فى شيء الا فى آخرهن انتهى . والركعتان فوق الاحدى عشرة هما ركعتا الفجر جاء ذلك مبينا فى هذا الحديث بعينه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتى الفجر كما فى صحيح مسلم . وفى الصحيحين ايضا عن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة رضى الله عنها تقول كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة وبركع ركعتى الفجر وذلك ثلاث

عشرة ركعة . وجاء فى الصحيحين ايضا عن ابن عباس مثل ذلك مجملا ومفسرا من طريق الشعبى ومن طريق كريب . فالمنقول عنه صلى الله عليه وسلم فى صلاة الليل سواء كان فى رمضان اوفى غيره احدى عشرة ركعة او ثلاث عشرة ركعة بركعتى الفجر او بدونها فقط. ولم ينقل عنه الزيادة على ذلك . وبدل ذلك انه غاية ما امر به فى التهجد فاتباعه فى ذلك لا أقل من ان يكون مستحبا مندوبا اليه لقوله تعالى (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا) ولقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) هذا كله بالنسبة الى الذين يقيمون الصلاة على الوجه الذى امروا باقامتها عليه من الخشوع والطمأنينة والترتيل والتبتل الى الله . واما الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين ينقرون نقر الديك ويصيحون صياح المجانين الذين لا يهمهم الا تتميم عدد الركعات فصلاتهم مهما كثر عدد ركعاتها لا تساوى شيئا لأنها اشبه صلاة من قال الله فيهم . وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يرآؤن ويمنعون الماعون) فان صلاة النوافل وان كان الانسان لا يعاقب على تركها بالكلية ولكنه متى دخل فيها يعاقب على التلاعب فيها . فنسأل الله السلامة والعافية. والخلاصة ان التراويح سنه مؤكدة وان ركعاتها غير محصورة فى عدد مخصوص . وان المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة او ثلاث عشرة ركعة مع ركعتي الفجر وان الجماعة فيها افضل ان امن الرياء والتقاليد الفاسدة وان الذى سن الجماعة فيها هو النبى صلى الله عليه وسلم لا عمر رضى الله عنه . وان تاخر الرسول على الاستمرار على الجماعة فيها كان لخوف افتراضها على الناس وعجزهم عنها كما جاء فى الحديث . هذا ما علمناه وبالله التوفيق.

جواب المسئلة الثالثة

اما زيارة القبور فقد تكون سنة ان كانت لتليين القلب برؤية القبور وتذكر الاخرة بشرط ان لا يعزج ولا يتبع بشيء من المنكرات كالنياحة والبخور والسراج عليها والطلب من الاموات او الاستشفاع بهم او التبرك او التوسل

الى الله فى قضاء الحوائج بالاقسام على الله بها او بجاه اهلها او بحقهم على الله
او الجلوس عليها او الصلاة اليها او عليها واتخاذ المساجد فوقها او القراءة فوقها
او الذبح عندها او النذر لها او نحو ذلك من المنكرات . فان جميع ما ذكر منكر
غير ان بعضه مكروه و بعضه حرام و بعضه شرك وكفر صريح . فاما ان الزيارة
الخالية عن جميع المنكرات المذكورة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه
فى سننه عن زيد بن ثابت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: زوروا القبور ولا تقولوا هجرا.
اى لا تقولوا عندها قولا غير لائق كالنياحة والطلب منهم. ونحو ذلك. ولقوله صلى الله عليه
وسلم فيما رواه ابن ماجه ايضا فى سننه عن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة وروى مسلم فى صحيحه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من
رسول الله صلى الله عليه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم
دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون .
اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد . وروى مسلم فى صحيحه ايضا عن ابى هريره عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال استأذنت ربى ان استغفر لأمى فلم يأذن لى
واستأذنته فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت وقلنا ان
الزيارة لا تكون سنة بل ولا مباحة اذا مزجت أو اتبعت بشيء من المنكرات
كالنياحة والبخور والسرج عليها لقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور ولا تقولوا
هجرا كما تقدم . ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه واحمد والحاكم عن
حسان بن ثابت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : لعن الله زوارات القبور وقد
روى هذا الحديث ايضا احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم . وتخصيص الزوارات لكونهن فى الغالب لا يزرن لتلبين القلب لضعف
عقولهن بل للتوسل بالقبور او التبرك بها او الطلب من أهلها كما هو مشاهد واللعن
هنا للتشديد فى التحذير فقط وهو مفسر بالحديث الذى بعده وقد روى النسائى
والترمذى وابو داود والحاكم عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : لعن
الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وقلنا ان الجلوس عليها
والصلاة اليها أو عليها واتخاذ المساجد عليها من المنكرات لقوله صلى الله عليه وسلم

فيما رواه مسلم فى صحيحه عن جندب عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال قبل ان
يموت بخمس سنوات ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا
تتخذوا القبور مساجد فانى انهاكم عن ذلك . وقد روى مسلم ايضا فى صحيحه
عن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ثم قال
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقد روى البخارى
ومسلم فى صحيحيهما عن عائشة زوج النبى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا . (قالت
عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره غير انى أخشى ان يتخذ مسجدا) وقد روى البخارى
فى صحيحه عن عائشة رضي الله عنها انه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة فى
الحبشة فى مرض موته فرفع رأسه وقال أولئك اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على
قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله . وقد روى
البخارى ومسلم وابو داود عن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال : قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد. وقد روى مسلم فى صحيحه
والامام احمد فى مسنده وابو داود والنسائى فى سننهما عن جابر الانصارى رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقعد على القبر وان يقصص أو يبنى
عليه شيء . وقد روى مسلم ايضا والامام احمد وابو داود والنسائى وابن ماجة
عن ابى هريره رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : لأن يجلس
احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر
وقد روى الامام احمد ومسلم وابو داود والنسائى والترمذى عن ابى مرشد عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها . وقلنا
ان الاحتفال حول القبور واقامة الاعياد والمحافل عليها والتبرك بها من المنكرات
لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام احمد وابو داود عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تتخذوا قبرى عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيثما كنتم
فان صلاتكم تبلغنى . ولكون هذا العمل هو اساس المجوسية والوثنية التى ارسل الله
الرسل لتخليص الناس منها وتحذيرهم عنها فان ودا وسواعا ويغوث ويعوق

ونسرا المذكورين فى القرآن كانوا فى الاصل رجالا صالحين فلما ماتوا طفق الناس يتبركون بهم ويحتفلون حول قبورهم ثم مع طول الزمن جرهم الأمر الى تصوير صورهم وعبادتهم والطلب بهم والاستشفاع بهم كما يفعل مسلموا هذا الزمان بصالحيهم قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى كما بين الله ذلك فى القرآن . ولذلك أمر الرسول اصحابه ان لا يدعوا قبرا مشرفا الا سووه بالأرض ولا تمثالا الا طمسوه . واما عدا الاستشفاع بالاموات والتوسل بهم من المنكرات فلكون ذلك لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من خلفائه الراشدين ولا عن احد من اصحابه ولا عن احد من الائمة المجتهدين لا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا بغيره أى لكون ذلك من المحدثات فى الدين وكل محدثة فى الدين بدعة وكل بدعة فيه ضلالة وكل ضلالة فى النار وقد قال تعالى (لا تغلوا فى دينكم) وقال صلى الله عليه وسلم : من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد . أى باطل مردود . وقد تقدم شرح ذلك . وقد روى فى جواز ذلك احاديث واثار لم يصح منها شىء كحديث الاعمى الذى رواه البيهقى الصغير الكذاب . وحديث توسل آدم عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم وحديث : اذا كانت لكم حاجة فاسالوا الله بجاهى . وحديث اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك . فان ذلك كله لم يصح منه شىء . وكذلك حديث اذا سألتم الله فاسالوه بجاهي فان جاهي عندالله عظيم كذب موضوع وقد نسب الكذابين جواز ذلك الى الامام مالك وهو كذب . فمن اراد ان يتوسل الى رضاءالله فليتوسل بطاعة أوامر الله تعالى واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر به وفيما نهى عنه . لا باتباع الاهواء والتعبد بما لم يأذن به الله . وان النذر للقبور والذبح لها والطلب من أهلها فشرك وكفر صريح باتفاق ائمة المسلمين . وهو من العبادات التى لا يجوز فعلها الا لله وسيأتى تفصيلها قريبا فى بيان انواع العبادات ومعنى الشرك والتوحيد ان شاءالله تعالى .:. يتلى

كتاب حقوق الزوجين

يبحث كثير من شرعيي العقول عن حكم الاسلام والاوامر الشرعية كحكمة الصلاة على الطريقة المعروفة . والصوم والزكاة والحج . ويجهد كثير من العلماء انفسهم فى البحث عن حكم تلك الاحكام وتعليل تلك الأوامر : وتطبيقها على المصالح الحيوية مجارات لبعض العقول المفتونة بالفضول . وفى ذلك خطأ عظيم وان كنت انا قد ارتكبت بعض ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب وغيره لاحاح بعض الشريفين وتشويش بعض متعنتى الاجانب لمن لم يتمكن من قلوبهم حقيقة الايمان . والأولى ترك ذلك حيث لا ضرورة . لأنه ربما جر الى أمور لا خير فيها . منها انه اذا وضع الحكم الشرعى تحت حكم العقل فى الاستحسان والاستقباح جاز عنده الرجوع بعد ذلك الى ما تخيله مساويا له . او اكمل منه فى ذلك المعنى . وفى ذلك ابطال لمعنى الدين :

ومنها أنه اذا فعل الانسان ذلك الفعل المامور به من الله تعالى لملاحظة كونه موافقا لمصلحته الحيوية . واستحسان عقله لذلك لا يكون ذلك الفعل عبادة يستحق عليها ثواب الآخرة من الله تعالى . لأنه أتاه لملاحظة تلك المصلحة ، لا لطاعته أمر ربه . فثوابه ما أتاه لأجله من المصلحة التى تخيلها فى عقله

ومنها أنه اذا لم يكن ما علله به المعلل وتحكم به على حكم الشارع معقولا مقبولا عند السائل وتخيل السائل ان المصلحة بهذا المعنى ارجح فى امر آخر خيل اليه على حسب عقله ان نظره أعلى من نظر الشارع وساقه سائق الغرور الى أن يرمى بنفسه فى هاوية الابتداع والشرك وخسران الدنيا والآخرة . على انه ربما تكون تلك المصلحة التى تخيلها ليست هى علة الحكم الحقيقية . ولا مقصود الشارع من ذلك الفعل . فالواجب على هذا ان يفهم الانسان ان الشارع أوسع منه علما واحكم منه حكمة واعلم منه بالمصالح الدنيوية والاخروية واسبابها ووسائلها . وانه أولى بالمؤمنين من انفسهم فيجب ان يتبع أمره بدون سؤال لعلته ومن تجرأ على البحث عن حكمها للحاجة كما تجرأنا فلا يجوز له ان يجزم بان ما ادركه من الحكمة هو سبب الحكم وعلته فانما ذلك ظنه فقط : والظن لا يغني

من الحق شيئا اذ لا يعلم مراد الله حقيقة الا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب .

وان كنا نتحاشى كثيرا عن البحث في تعليل الاحكام الشرعية والبحث عن حكمها متكئين على اعتراف عقول أولى الالباب بكون الشارع أعلم بحقائق الأمور واحكم في وضع الاحكام الكفيلة بسعادة البشر في الدارين . ولكن قد ابتلي المسلمون في هذا الزمان بضعف الهمة وخور العزيمة وشتات الرأي والبعد عن ارشادات دينهم وصار باسهم بينهم وعجزوا عن ايقاف العدو في حده وضعفوا عن ارغام أنفه فاستهان بهم العدو وتجرأ على حوزة دينهم . شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون . واخس طبقات البشر من سقطاء الرهبان الكاذبين و بغايا النساء والولد ان الذين لا يكادون يفقهون قولا . فصاروا يعيبون احكام الاسلام . ويقالون من عرض الشارع الحكيم . واهل الاسلام لاهون يتنازعون في الفضول و يتشاجرن في سفاسف الأمور حتى بلغ السيل الزبى وفرغ منا الصبر .

فلذلك احوج الأمر الى فتح باب في هذه المجلة لبيان بعض حكم الشارع في أحكامه الحكيمة المقدسة على قدر ما تدركه عقولنا رجاء ان تثبت بذلك بعض القلوب المضطربة مع علمنا واعترافنا بان ما نأتي به انما هو قطرة من بحر او ذرة من علم شامخ . ونسأل الله ان يسدد خطانا وان يلهمنا الرشد وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه فانه نعم المولى ونعم النصير .

ومن أحدث الجراءات التي دعتنا لفتح هذا الباب والتأهب للدفاع عن شرف الدين ما نقله مدير مجلة الشفاء في فاتحة سنتها الثانية معربا عن مجلة « ميدان مسلمين » الصادرة ببلد صولو في شهر فبراوري سنة ١٩٢٢ عن جريدة «قوم مودا» الصادرة ببلد باندوغ . بتاريخ ٢٢ ماي سنة ١٩٢١ على لسان احدى الفاجرات ونصه حرفيا هكذا .

ان اسماعيل بن هاجر هو جد العرب ومن سلالته محمد « نبي الدين الاسلامي » ومحمد هذا قد شرع قانون تعدد الزوجات . لأنه هو بنفسه كانت له عدة زوجات . وقد أباح لكل مسلم ان يتزوج الى اربع ما زال قاصرا على تربيتهن وكفالتهن . لهذا يمكننا ان نقول ان الدين الاسلامي قد فقد الحكمة المقصودة من النكاح . لأنه

فتح للناس باب الاسترسال في الشهوات والهوى .

النبذة الثانية — ان جميع تعاليم محمد الفاسدة قد جعلت المرأة مهانة مستحقرة فان المرأة التي لا تخضع ولا تذعن لزوجها مثل خضوع العبد لمولاه تعد مذنبة عند المسلم . لأن بعض تعاليم الدين ونصوصه تدل على ان المرأة يجب ان تكون تحت امر زوجها مثل الرقيق لسيده فاذا منع السيد عبده طرده . وكذلك الزوج المسلم في هذه الديار يعطي زوجته ورقة الطلاق ويامرها بالرجوع الى أهلها . لا يعتبرها كاملة له فتبديل الزوجة عنده كتبديل المتاع .

النبذة الثالثة — ظهر للقارىء جليا فيما ذكر ان الاسلام لم يعل امر الاقتران ولم يرفع شان المرأة بل اهانها . وكذلك حال المرأة في مصر فانها مهانة أيضا .

النبذة الرابعة — ان جميع الطوائف الاسلامية في كل الجهات المتمسكة بالعادات القديمة وباحكام القرآن الغير العادلة قد عابت الشخصين .

النبذة الخامسة — ما من بلدة في هذه الديار قوى الاسلام فيها الا وتكون معرضة للقلاقل وتعكير الأمن . وتكون مهددة دائما بالثورات الدينية . وبناء على هذا فكل مكان توجد فيه الجمعيات الاسلامية يلزم ان يلاحظها البوليس .

ثم قال المحرر . وبعد خمود هذا الصوت ظهر صوت آخر في جريدة (بوغ يافا) الهولندية . الصادرة في أغسطس سنة ١٩٢١ بامضاء . ليفت . أراء هذا المتعدي ان يبذر بذور الشقاق بين الناس وهذه ترجمته حرفيا :

انى اوجه خطابي للاخوان . أزيلوا ايها الاخوان قانون الطلاق اذا كنتم تعتبرون انفسكم من بني الانسان . ايها الاخوان انقذونا واخرجونا من دائرة الاسلام الضنكة الخبيثة التي تحتوي على تعاليم محمد المهينة والمسقطة لذا انتهى .

وانى انقل هذه العبارة البذيئة الوقيحة التي تمثل منشئتها ومن وراءها بالقبح الصور وما من عضو في بدني الا و يضطرب من فظاعتها وتتأجج نارا من تأثيرها ولا اتصور ان مؤمنا يقرأها ولا يفور دمه وتتسلط امواج الحنق والغيظ في اعماق قلبه وان مثل هذه المقالات لهي التي تلقح القلوب وتملأ الجوانح ببغض اولئك الذين لم يحمدوا الله على ما اولاهم به من النعم وساقهم سائق الطمع الأشعبي والفضول الى تنقيب ما في الصدور من العقائد الوطيدة واستحقوا ان

يعمهم الله بعقاب منه واذا اراد الله بقوم سوء افلا مرد له وما لهم من ناصرين .
فليتنبه لذلك ساسة الامور وحراس الأمن فانه ما من احد الا ويفهم ان الكائنات المتجرءات آلات تتحرك بايدى غيرهم والسن صناعية تنطق بكلام اولئك الفجرة الجناة وراء تلك الحجب المظلمة وهم المسؤلون في الحقيقة .

(ومن يربط الكلب العقور ببابه * فعقر جميع الناس من رابط الكلب)

الجواب ويقدمه مقدمات

المقدمة الأولى — اذا كان تفاوت العقول والاستعدادات فيما بين افراد البشر بديهيا كما هو كذلك عندكل من له أدنى مسكة من العقل فانكار الانسان على من ارتفع عنه فى مرتبة الادراك واستحالته لكل عالم بدركه بعقله أولم ينله بهمته بغير برهان جلى غرور منه . وخروج عن حكم عقله — ليس فى الارض من لا يتمنى مقام الأنبياء لو كان الأمر بالتمنى . وليس فى الارض مرى لا يشترى تلك المنزلة الرفيعة بروحه فضلا عن غيرها لو أمكن الوصول اليها بعمل أو بتضحيه . ولكن يمنع كل متطاول عن نيل ذلك المقام قصور استعداده وعدم تعلق العناية الربانية برفعه الى تلك المنزلة . اذن فيكفى من لم يدرك ذلك برهانا وحجة على نفسه أن من أدرك تلك المنزلة الرفيعة وحاز ذلك المقام الاسمى أعلامنه فطرة وأسما منه استعدادا وأصفى منه جوهرا . وأوسع منه علما وحكمة . وأحظى منه بالعناية الالهية ثم ان اعترفت نفسه بذلك . ولا محيص عن الاعتراف لزم بحكم العقل الخضوع لما أمر به أونهى عنه . سواء كان ذلك أمرا الى به من عند ربه أواجتهادا من عند نفسه . اذ لا معنى لمشاقة الأعلم الاحكم بعد الاعتراف بكونه أعلم وأحكم ويبعد كل البعد عقلا وعادة ان يتصف بالكذب والخداع أوبشئ من الاخلاق الذميمة من قصرت دون رتبته الرفيعة واستعداده الفائق العلماء الراسخون والحكماء المدققون . والعمال المجدون . واعترفوا له بانه أعلم وأحكم واحظى لدى العناية الربانية بسرهان قصورهم عن رتبته . مع تفانيهم فى طلبها وجدهم المديد لادراك جزء من مثل ما أوتيه . هذا بالنسبة لأى نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيدهم وخاتمهم وأعلامهم وأحكمهم وحجتهم البالغة وشاهدهم العدل

محمد صلى الله عليه وسلم فلاشك انه أحرى بان يكون كلامه ميزانا لكل كلام وهديه ميزانا لكل هدى سواء فهم سره أولم يفهم

المقدمة الثانية — لا يلزم عقلا ان يكون جميع الاحكام الدينية والأوامر الشرعية معروفة الحكم والاسباب عند جميع الناس . لأن ذلك ربما يفتح على المرء من باب العبادة . ملاحظة المصالح الدنيوية أو الذاتيه فيكون هواه وعقله شريكى فى عبادة ربه . ويحرم بذلك ثواب الآخرة الذى جعله الله مرتبا على طاعته المحضة النزيهة عن الشرك قال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة) فمن يعبدالله لملاحظة مصلحة دنيوية فى عبادته . فلاخلاق له فى الآخرة فالعبادات انما فرضت لاقامة الحجة على العباد ولميز بها الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم . كما اشار تعالى فى سورة الانفال وغيرها . فعلى هذا ان من يقيم العبادات طاعة لأمر ربه فقط بدون ان يعقل له مصلحة دنيوية . يكون أقرب الى الاسلامية من الشرك وأرجى بالفوز بثواب الآخرة .

المقدمة الثالثه — يتلو

البوذا والاسلام

قد نشرت هذه المقالة مع بعض الجواب عليها منا في مجلة الشفاء ولكن قد صار لتلك المجلة فترة قبل نشر بقية الجواب فبناء على ذلك اعدنا المقالة المذكورة هنا مع صدر الجواب الذي قد نشر سابقا لنبنى عليه بقية الجواب وليطلع عليه من لم يكن مطلعا عليه من قبل ونص السؤال كما يأتي ويتبعه الجواب متتاليا في اعداد الذخيرة ان شاء الله تعالى :

ان الدين البوذي الذي اعتنقه من البشر ما يربو عدده على ثلث البسيطة اى ٣٥٠ مليون نفس له من العمر منذ نشأته للآن ٢٥٠٠ سنة وكان منشأه بلاد الهند ومنها انتشر الى سيلون وبورما وسيام وبنغال وتيبت واليابان وغيرها من البلاد الاسوية ثم امتد الى الشمال حتى بلغ

سيبور . ويؤخذ من اقوال المؤرخين الشرقيين انه نشأ قبل عيسى عليه السلام بستمائة سنة وان مؤسسه حسبما تقول الكتب البوذوية احد امراء الهند واسمه (سيدرتا) بن سودودانا ملك «كفلوستى» وهي احدى المدن الواقعة بين عوض ونيفل وقد كانوا يسمون سيدرتا المذكور (ساكيا) و (غوتامه) نسبة لأجداده . وقبل الشروع فى الكلام يجدر بنا ان نذكر لا تاريخ حياته ومتى هبط عليه الوحى

كان الامير سيدرتا قد ظهرت عليه منذ صغره سيماء الاستعداد للتفكر في الامور العويصة شأن العالم الرباني ، ولم يكن له ميل قط الى مخالطة اترابه بل تمكن من نفسه حب الانفراد . فكان يقضى اوقاته فى الاعتزال والانزواء بيستان ابيه حتى كان من امر والده ان خاف عَلَى عاقبة المملكة بعد وفاته لما توسم فى ابنه من الميلان الى النسك اكثر منه الى الامارة فلذا اسرع في تزويجه بأميرة جميلة واحتفل بذلك احتفالا باهرا ادعا اليه انواع الملاعب وجلب الآلات المطربة ظانا انه يستطيع بذلك تغيير شيء من طبيعته ومن حبه للعبادة ولكن تلك الاشياء لم تكن ما يروق في عينيه او يلذ في سمعه بل كلما حاولوا اطرابه زاد فكره تطلعا الى الملكوت الأعلى وقلبه شوقا الى الحصول عَلَى السعادة الحقيقية التي هي فوق كل سعادة مادية

ولما بلغ من العمر ٢٩ سنة تاقت نفسه الى مغادرة مدينة (كفلوستي) فخرج منها هائما بوجهه وقد قاسى فى مدة سبع سنوات من الاحزان

اصنافا لا لفقر اصابه بل لما تاقت اليه نفسه الكبيرة من لقاء ربه فلم يزل هذا شأنه حتى جاءه الحق من حيث هو بوجوب تكميل ما نقص من امر نفسه ليكون ذا كمال حقيقي "بوذا" فيتمكن عندئذ من انقاذ الانس والجن من العذاب الباطني الذي منشأه سوء الاعتقاد فيهديهم الى اقوم سبيل وقد كان قبل وصوله الى تلك الدرجة عرضة لاذى الشيطان (مارا)

وكان محل هبوط الوحى وانقطاع الاذى يسمونه باللغة الهندية "بودا مندى" ومعناه بالعربية "مهبط الكمال او الملق" والشجرة التي كان يتعبد تحتها هي شجرة التين تلك الشجرة التى يقدسها الآن البوذويون لكون بوذا صام تحتها اربعين يوما دخل في نهايتها الى طور الكمال الذى يسميها الهندوس "نيروانه" اى "العالم النوراني" ولما بلغ حد الكمال وصار بوذا اخذ يتجول في انحاء المعمورة ويرشد الناس الى ماعساه يعلوبهم الى الانسانية الحقة ويشرح ما يتخبط فيه الجهلاء من الذل والمسكنة .

والآن اوجه سؤالي الى حضرات القراء : هل لبوذا ذلك المرشد العظيم الذي هدى الناس من الظلمات الى النور ذكر في القرآن ؟ وعندي انه ذكر في سورة التين اذ قال الله فيها والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين الخ .

ان التفاسير التي تفسر تلك الألفاظ لكثيرة جدا بيد انني لم اجد من

بينها تفسيرا يقنع ضميري ، فاعتقادي انها لم تذكر الا لاتصالها
بأساتذة العالم الاربعة وهم : بوذا وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اما البلد الامين الذى هو مكة فذكر لكونه مولداً لسيد الكونين
محمد صلى الله عليه وسلم واما جبل طور سينين او طور سين فاقسم الله
به لكون موسى عليه السلام كان يخطب فيه امام امته واما شجرة
الزيتون ذلك الجبل الذى تكاثر حوله اشجار الزيتون فذكرت
لكونها مهبطا لوحي عيسى عليه السلام واما شجرة التين فذكرت
لكون بوذا كان يتعبد تحتها قبل ان يكون بوذا اذ لا توجد شجرة
تين كانت مهبطا للوحي غيرها وزد على ذلك انه لايوجد هناك كبير
فرق بين تعاليم بوذا وتعاليم الانبياء الثلاثة اذ يوجد بين اقواله ما نصه :
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجرهم غير محدود . ومن اجتهد
في انماء عقله فوق ما مضى فيه يخط في التقدم شوطا بعيدا ويلقى ما حوله
من المخلوقات لخدمته خاضعاً . ومن لم يغذ روحه بالعلوم ولم يكيح
جماح نفسه بل يتركها الصعوبة بين الاهواء يكن له خاتمة وحشية ويلقى
في اسفل سافلين) .

اما كون الاشارة الى بوذا وعيسى سبقت الاشارة الى موسى مع ماله
من حق السبق الذي يحتم عليها فعندي ان سببه ما اعترى الدينين
الاولين من التحريف الذى يفوق ما اعترى الدين الثالث فلذلك ذكر
متأخرا ثم ختم بدين محمد الذي هو اكمل الاديان وانزهها .

واضف الى ذلك ان بوذا وعيسى كان سلوكهما في الهداية والارشاد
غير المسلك الذى سلكه موسى ومحمد فأن تعاليم الاولين كانت مبنية
على الافعال بخلاف الأخرين فان تعاليمها اكثرها مبني على التطبيق .
قال الله في سورة الحج ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)

وقال في سورة ص: واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
لايوجد بين المفسرين من تعرض لذكر من تعنيه كلة ذا الكفل
كما يجب وعندي انها لقب لبوذا لانه كان اميراً على «كفلوستى»
التي ذكرها القرآن بالكفل فمعنى ذي الكفل الرجل الذى تولى مدينة
الكفل كما ان معنى ذى النون الذي هو لقب يونس الرجل الذى دخل
في بطن السمك .

ان القرآن كلام الله الذي انزله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وان ما يحويه ذلك الكتاب العزيز من الآيات لم تكن تظهر
معانيها كلها حين نزولها بل يظهر ذلك بمرور السنين والدهور وبعد
ما اجتهد المجتهدون في اكتشافها وقد اكتشف الآن كثير من
الايات لم تكتشف من قبل ولعل هنالك آلافا من الايات لم تكتشف
معانيها حتى الآن

فولو فيناغ

الدكتور محمد عارف

وجوابنا عليه كما ياتي

بسم الله الرحمن الرحيم

١

اما بعد فقد وافاني اليوم بعض الاصدقاء بما كتبه حضرة الفاضل الاديب الدكتور محمد عارف في شأن الرئيس العظيم سيدرتا الملقب بوذا وانه علي بان ابدي له فكري كتابياً في حقيقة ما حواه ذلك المقال وما يترتب عليه . ولعلمي بحال الوسط الذي انا فيه وظني ان مشاركتي في المسألة ستكون رأس مال جديد لمن يريدون الرعي في عرضي قد كنت لا احب المشاركة للمجيبين بشيء في هذه المسألة الا ان الصديق الذي التمس مني ذلك لم يرعذري كافياً لرده فلم يسعني مخالفته ودفعه ولذلك اضطررت الى مشاركة المجيبين بهذه الكلمات المختصرة وان كان المقام يقتضي اوسع من ذلك وخير الكلام ما قل ودل . وبما اننا نعلم ان رأينا ليس بحجة على الدين ولا على المسلمين فلا حرج ، وما دام الفضل الالهي قاضياً بان للمجتهد المريد الحق اجراً وان اخطأ فنحن فائزون على كلتا الحالتين ان شاء الله والذي استحسنا الكلام عليه من مضمون تلك المقالة سبع فقرات فقط مع بعض ما يترتب عليها وهي كما ياتي :

الاولى — قول الكاتب : وقبل الشروع في الكلام يجدربنا

ان نذكر تاريخ حياته ومتى هبط عليه الوحي الخ وكلامنا عليه من حيث عدم وجود وسائل الثقة في طرق نقل تاريخه

الثانية — قوله : والآن اوجه سؤالي الى حضرات القراء هل لبوذا ذلك المرشد العظيم الذي هدى الناس من الظلمات الى النور ذكر في القرآن الخ . وكلامنا عليه من حيث عدم امكان اثبات الحكم يقينا بكونه مذكوراً في القرآن وان كان باب الاحتمال واسعاً

الثالثة — قوله : وزد على ذلك انه لا يوجد هناك كبير فرق بين تعاليم بوذا وتعاليم الانبياء الثلاثة الخ . وكلامنا عليه من حيث ان تعاليم بوذا اذا ليست محفوظة على الوجه المطلوب حتى تزنه بتعاليم غيره

الرابعة — قوله : اما كون الاشارة الى بوذا وعيسى سبقت الاشارة الى موسى مع ماله من السبق التاريخي عليهما (يعني في قوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) فمعناه ان سببه ما اعتقده الدينين الاولين من التحريف الذي يفوق ما اعترى الدين الثالث الخ . وكلامنا عليه من حيث ان اقرار الكاتب بذلك كاف في بطلان ما يدعيه من مساواة تعاليمهم كلها نه مبطل للثقة بكل ما ينقل بواسطة اولئك المحرفين اذ لا يعقل الحكم بالمساواة او عدمها قبل صحة نسبة المنقول الى من نقل عنه يقيناً

الخامسة — قوله : واضف الى ذلك ان بوذا وعيسى كان سلوكهما في الهداية والارشاد غير المسلك الذي سلكه موسى

ومحمد فان تعاليم الاولين كانت مبنية على الاقوال اكثر منها على الافعال الخ . وكلامنا عليه من حيث ان هذا الحكم لا يصح الا بعد تصحيح طرق نقل تعاليم بوذا واثبات صحة المنقول عنه بدون تحريف ولا تبديل

السادسة — قوله : ومعنى ذي الكفل الرجل الذي يتولى مدينة الكفل . وكلامنا عليه من حيث ان تلك المناسبة ان صحت تقرب المعنى الذي يشير اليه الكاتب اذا ثبت او لا ان الرئيس سيدرتا في نفسه من الانبياء او من الصالحين الداعين لتوحيد الله وانه لم يدع امته الى ما تم عليه اليوم من عبادة الاوثان

السابعة — قوله : ان القرآن كلام الله الذي انزله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وان ما يحويه ذلك الكتاب العزيز من الآيات لم تكن تظهر معانيها كلها حين نزولها بل يظهر ذلك بمرور السنين والدهور . وكلامنا عليه من حيث اننا موافقون على ذلك والدليل يؤيده . وعليه فلنشرع في تفصيل ذلك ونقول وبالله التوفيق

ان مما يجب على الباحث عليه في هذه المسألة قبل كل شيء ما ادعاه الرئيس العظيم سيدرتا بوذا فهل ثبت انه ادعى النبوة والرسالة من الله او ادعى الاصلاح باجتهاد عقله فقط او ادعى اتصاله بشيء من الارواح العلوية بواسطة الرياضة ام ماذا كان بدعه . وعلى فرض ان ينتقل الينا دعواه فكيف وجه التيقن بما ينتقل

الينا عنه مع ما اشار اليه الكاتب من طرو التغيير الفاحش في مسائل دينه فضلا عن تاريخه الذي هو موضع التساهل والغلو في العادة هذا مع عدم ضبط التاريخ القديم وعدم شيوعه بين الامم . واذا كان القرآن العزيز يتلو علينا ان سيدنا عيسى عليه السلام لم يقل انه ابن الله بل قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وانه حين قال له ربه أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ؟ قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم . ومع ذلك كله يدعي الملايين من النصارى انه ابن الله وانه اله وينسبون ذلك اليه والى الكتاب الذي جاء به . اذن فماذا نعلم حقيقة ما ادعاه الرئيس سيدرتا وما اثبت به دعواه من البراهين والمعجزات حتى نبني عليه قضيتنا ونبرهن على كونه نبيا او كونه غير نبي قبل ان نبحث في كونه مذكورا في القرآن مع الانبياء او غير مذكور فيه . واذا كنا نرى تلك المجلدات الضخمة الموضوعة في مناقب بعض رؤساء الطرق الصوفية الذين نسب اليهم كل صفة الله تعالى مما يندهش لها كل قارىء من تأليف مجيبهم وهو مما لا يشك عاقل في كونه كذبا محضا ثم لا حظنا رواجه بين الناس بهذه الدرجة مع كون ذلك واقعا في هذا العصر الذي يكثر فيه سياط التاريخ والسير ونقاد الاخبار المدة على ما نعلم من

القصر والعلم والعقل على يرى فيها الرقي فاما نقول فيما ينقل الينا عمن كان قبل عشرات القرون والاحقاب على مافي طرق نقله من الوهانة وعدم الضبط على لسان امة مشهورة ممتازة عن غيرها بالغلو وعن وسط هو اشد قابليه للخرافات والتأثر بالاوهام من غيرها بوساطة من درجوا من منذ عشرات القرون على عبادة الاوثان وتقديس كل ذوي من المخلوقات وماذا تكون قيمة هذا الخبر المنقول بهذه الصفة عند العقل والاحتجاج لأثبات راجحية الحكم المدعى فضلا عن اثبات يقينيته لاارى ذلك مما يشك فيه وهانته او مما يسهل على العقل قبوله وتسليمه . هذا من جهة طلب راجحية الظن او ما هو ارقى من ذلك واما من حيث الامكان والاحتمال فذلك باب واسع على مثل الرئيس المذكور وما ينقل من تاريخه وتعاليمه مالم يكن متناقضا في نفسه

واما كون المراد من ذي الكفل المذكور في القرآن هو شخص الرئيس سيدرتا فاذا ثبت كونه في ذاته من الانبياء او من الصالحين المصلحين من اتباع الانبياء وانه لم يدع امته الى ما هم عليه اليوم من توسيط الاصنام وعبادتها فالامكان لايأبى ذلك الا ان الحكم به لا يتأتى من كل وجه لانه ظن والظن لايغني من الحق شيئا غير اننا نقول ان قرينة الاشتقاق اللفظي الذي يوجد في اسمه وقرينة الاشارة التاريخية اللتين استند عليهما الكاتب في استنباط دعواه ان صحتا تقربان المعنى الذي اشار اليه وتثير دره في حسن تشبثاته ومراميه والي لم ار من

عين شخص ذي الكفل المذكور في القرآن ايضا من المفسرين المتقدمين تعيينا حقيقيا بل قيل في نسبته وتعيينه اقوال مضطربة لا تصح هذا من جهة شخص ذي الكفل

واما من جهة حاله فقد قال ابو موسى الاشعري ومجاهد رضي الله عنهما كان ذوالكفل عبداً صالحاً ولم يكن نبياً وقال الاكثرون هو نبي كما في البحر المحيط لابي حيان . وذكره في سورة الانبياء وسورة ص في سياق الانبياء يؤيد قول من يقول انه نبي والله اعلم

هذا من حيث ذي الكفل المذكور في القرآن . واما من حيث شخص الرئيس بوذا فان ثبتت رسالته او نبوته بالطرق التي تثبت بها رسالة الرسل فليس في الاسلام ما يوجب التعصب عليه فان المسلمين وان لم يكونوا موقنين بحقيقة نبوته شخصياً لكون ذلك لم يثبت عندهم كذلك لا يكذبونه لكونهم لم يقفوا على حقيقة امره وهما ثبتت نبوته وصدقه عندهم بالطرق التي تثبت بها النبوات وجب عليهم الايمان بنبوته وان لم يجب عليهم العمل بما جاءه . هذا كله بالنسبة لشخصه الكريم واما على سبيل الاجمال فالمسلمون يؤمنون بجميع الرسل والانبياء حيث كانوا وفي اى زمان كانوا كما يؤمنون بكل ما انزل عليهم من الكتب والصحف لقوله تعالى : (قولوا : آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان

تولوا فانما هم في شقاق) وقوله تعالى : (وكذلك بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وقوله تعالى : (وان من امة الا خلا فيها نذير) وقوله تعالى : (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) فبمقتضى هذه الآيات يعتقد المسلمون ان الله أرسل رسلا لم يقصصهم عليهم وان الله بعث في كل امة رسولا يأمرهم بعبادة الله واجتناب الطاغوث وعبادة الاوثان ويأمر بالمعروف والعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ويبشر المتقين بثوابه وانه كلف المؤمنين بالايمان بوجودهم وان لم يعلموا اسمائهم ولا اماكنهم ولا ازمان بعثتهم ويوقنون ان الكل كانوا على الاصول التي جاءهم بها نبيهم الخاتم من توحيد الله بالقول والفعل والاعتقاد واجتناب الشرك وتوسيط الاصنام وتأليه الانبياء والملائكة والجن وغيرهم من المخلوقات لقوله تعالى : (شرع لكم ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) وقوله تعالى : (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ؟ !) واما ما عدى ذلك من صور العبادات فينسخ الله ما يشاء ويمحوا ما

يريد ويثبت على مقتضى تطورات البشر وعلى حسب مداركهم وارواحهم واحوالهم والله يحكم لا معقب لحكمه

واما قول الكاتب : انه لا يوجد هناك كبير فرق بين تعاليم بوذا وتعاليم الانبياء الثلاثة فليس هذا محله لان البحث فيه كان ينبغي بعد اثبات كون المنقول اليه من تعاليم بوذا صحيحاً غير مبدل ولا محرف مضبوطاً باللفظ والمعنى على وجه يطمئن له العقل ولاسيما اذا لاحظنا صحة ما اخبر به الكاتب من ان تعاليم بوذا وعيسى كانت مبنية على الاقوال اكثر منها على الافعال . وبما ان الكاتب نفسه قد صرح بما اعترى دين بوذا من التحريف الكثير الذي ليس بالمحدود ولا بمعروف العين يمكننا ان نبني على كلامه وقول انه لم يثبت لدى الكاتب لبوذا تعاليم محفوظة يمكن نسبتها اليه يقينا حتى نقيسها على تعاليم الانبياء ونعلم هل هي موافقة او مخالفة لها وعليه فليؤخر هذا البحث الى اثبات ما يمكن بناءه عليه من المقدمات .

واما قول الكاتب الفاضل ان ما يحويه ذلك الكتاب العزيز اي القرآن من الآيات لم تكن تظهر معانيها كلها حين نزولها بل يظهر ذلك بمرور السنين والدهور الخ فالامر كما ادرك الكاتب فان معاني آيات القرآن الكريم ليست محصورة فيما فهمه المتقدمون عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ما فهموه ليس خارجا عن معانيها اذ ربما يكون المنقول اليه الحديث ان القرآن اوعى وافهم لمعانيها ممن سمعها او نقلها عن

الرسول صلى الله عليه وسلم عَلَى ما يظهر. ويؤيد هذا ما رواه البخاري بسنده
الى عبدالرحمن بن ابي بكر عن ابيه رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو
اوعى له منه) ازهي وذلك لجواز لهو الناقل عن التأمل فيه او لعدم فهمه
او لقصور فكره وادراكه وربما كان السبب في عدم ظهور معانيها حين
نزولها تعلق شرحها بامر موجل او علم كوني لم يحن وقت ظهوره او
بحادثة تاريخية لم يصل تفصيل قصتها الى السامعين او لكون حاجة البشر
الى العلم المكنون فيها لم يأت زمانها ونحو ذلك من الاسباب
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا اولو الالباب.

هذا وقد يترتب على هذا الجواب او يتفرع عليه مسائل سأجيب على
بعضها واترك لغيري من الكتاب المتدربين لهذا الشأن لكونها
من مسائل الفقه المتداولة. وارجو ان يجد القراء في خلال هذه المسائل
اجوبتها حلا لكثير من المسائل العويصة التي تحير عقول كثير من
طلبة الحقائق. وارجو ايضاً ممن تاقت نفسه الي الانتقاد علينا في شيء
مما نكتبه ان يتأنى ويصبر الى نهاية الاجوبة والاسئلة فعسى ان يجد
فيها ما يغنيه عن ذلك اولها — ان يقال اذا كان الايمان واجباً بجميع
الرسل وجميع ما انزل اليهم من الكتب اجمالاً وتفصيلاً بعد اثبات صحته
فاذا ثبتت نبوة احد الانبياء عندكم شخصياً وثبتت ايضاً صحة الكتاب الذي

انزل عليه او الاحكام التي امر بها ذلك الرسول بالنقل الصحيح المتواتر
بواسطة العدول الغير المتهمين على الفرض والتقدير فهل يجب على المسلم
العمل بتلك الاحكام بناء عَلَى انها من عند الله وانه يؤمن بها اجمالا او تفصيلا
ام لا يجب ذلك ؟ . فنقول: لا يجب العمل بتلك الاحكام من حيث هي
منسوبة الى نبي نؤمن به فقط بدون ان يوجبه شرع الاسلام بل ولا يجوز
ذلك الا اذا كان مباحا في شرعنا لقوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) وقوله تعالى (تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) وقوله تعالى
(ولكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعونك في الامر) وقوله تعالى
(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
ليبلوكم فيما آتاكم) وقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)
وقوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) . يمحو الله ما يشاء ويثبت وينسخ ما
يريد ويحكم على مقتضى علمه وحكمته لا عن تغير علم ولا عن سهو او نسيان
وانما ذلك لما اقتضته حكمه من تنقلات اطوار انواع الانسان واحواله ولكون
الحكم التالي اوفق واصلح لحالته الثانية وطوره التالي الذي انتقل اليه كما
ان الحكم الاول المنسوخ كان اوفق لطوره الاول الذي انتقل هو منه. ومن
عكس عكس عليه الحال فاطوار الانواع الانساني كاطوار شخصه بدون

فرق بالنسبة الى الاغذية المادية والاغذية الروحية فكما ان تغذية الجنين باللبن
ونحوه يلائمه وينفعه في طوره الاول ولا يلائمه في طوره التالي المتأخر
وتغذيته بالخبز واللحم ونحوهما من الاغذية الغليظه يضره في طوره الاول
وينفعه ويقويه في طوره الثاني المتأخر فمثل ذلك الاغذية الروحية من العلم
والادب والدين فان الدروس التي نلقى على التلاميذ الذين هم في الاقسام
التحضيرية او الابتدائية لاتصلح لتلامذة المدارس العالية النهائية ولا العكس
لعكسهم وكذلك الدين والاحكام الالهية كان منها للامم السابقة غير صالح
كلي اطلاقه للمتأخرين كما ان ما شرع لنا ما كان صالحا لهم ولبيان ذلك
قال تعالى (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) وهذا
التقسيم والتنويع انما هو على حسب مدارکنا فقط واما الحقيقة فكلما نسخ
حكم واثبت بدله حكم آخر فما اثبت منهما فهو الخير الموافق لنا وان لم ندرك
عقولنا وجه حسنه وفضله على ما قبله لان فعل احكم الحاكمين لا يصدر عن
عبث وافله تعيين من يسلم وجه اليه ويتبع اوامره بدون اختياره ممن يتبع
هواه ويتعصب لموروثاته قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا مبينا) هذا كله بالنسبة الى فروع الاحكام واما الاصول فهي
واحدة لاتبدل ولا يلحقها محو ولا نسخ هذا وبما ان المعلم المختار لألقاء
الدروس العالية النهائية في اعلى قسم من المدارس العالية يكون ارقى وافضل
من غيره واوسع علما وحكمة ممن درك عادة وعقلا يمكننا ان نقول ان محمدا

الذي ارسله الله لألقاء دروس احكامه وحكمه النهائية على البشر وجعله
خاتما لرسله وانبيائه هو ارقى بالطبع وافضل ممن قبله من الانبياء واوسع
منهم علما وعقلا وحكمة وان كان كل منهم على فضل عظيم ودرجة عالية
سامية في اذهانه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقد يجوز ان يعترض
على هذا الجواب ويقال كيف تجوز النسخ والمحو والاثبات في فروع
الاحكام مع ان الله تعالى يقول لا تبديل لكلمات الله ولم يقل الا في فروع
الاحكام كما تقولون ويقول (ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد)
ولم يستثن شيئا من ذلك ويقول (ولا تجد لسنتنا تحويلا) فلنجب عن ذلك على
فرض وقوعه ونقول ان كل ما يكون من المحو والاثبات والنسخ والتبديل
فهو كائن من جهة تعلق الحكم بالمخلوقات فقط لا بالنسبة لأرادته تعالى
وتقديره فقد قضى الله وحكم حكما غير مبدل ولا منسوخ بكل ما كان
وما يكون وما هو كائن ومن ذلك ان يكون لأمة كذا منسك كذا ومنهاج
كذا ثم يكون للبشر بعد ذلك منسك كذا ومنهاج كذا غير المنهاج الاول
الى اجل ، ثم منهاج كذا الى اجل كذا ثم يكون لهم الى آخر دهرهم
منسك كذا . فهذا التقدير الألهي لا يدخله محو ولا نسخ في ذاته ابدا وانما
النسخ يكون تبعا وطبقا لهذا المقدر بالنسبة الى تعلق الحكم بالمخلوقات فقط
ولنضرب لك مثلا من الوقائع الجارية : اذا فرضنا ان الحكومة قررت في خطتها
الاستعمارية مثلا للجاويين ان تكون احكامهم عرفية مدة عشرين سنة ثم
تكون على خطة اخرى وقوانين مخصوصة دون قوانين الامم المتمدنة مدة

عشرين سنة اخرى ثم تكون احكامهم مدنية على مقتضى القوانين العامة ثم بعد ختم هذا البرو قرامة وتسجيلها جرت على مقتضى هذه الخطة فحولتهم بعد عشرين سنة الى القوانين الخاصة ثم بعد عشرين سنة اخرى حولتهم الى القوانين المدنية العامة . فهل يقال انها بدلت خطتها اونسخت بروقرامها الاول نظراً لظاهر تحو لاتهم التابعة لتلك الخطة المسجلة ؟ . كلا والله المثل الاعلى فسنة الله واحدة ثابتة في المستمر والمنسوخ لأن الجميع جار على مقتضى ما سبقت به ارادته . وخذ لك مثلا آخر :

اذا فرضنا اميرا حكيما عالما بمصالح رعيته وجه جيشا له الى مكان بعيد لأمر يريده ورسم لهم خطة المسير في السفر وامر عليهم ثلاثة من رجاله على التعاقب وامر الجيش باطاعة كل واحد منهم في وقت امارته فأوحى الى الاول ان يسير بالجيش مسافة سبعين ميلا مثلا الى جهة القطب الشمالي ويكون بعد ذلك تابعا للثاني . واوحى الى الثاني ان يسير بالجيش بعد ذلك تسعين ميلا متوجها الى جهة مشرق الشمس ثم يسلم القيادة للثالث . واوحى الى الثالث ان يسير بالجيش على هيئة كذا وشعار كذا الى جهة الجنوب الشرقي ويمشي في هذا السمت حتى يأتيه . فهل كلما تحولوا من جهة الى جهة اخرى يقال ان ذلك ناشئ عن تغير علم الامير ؟ اوتكون تلك التحولات تابعة لخطتها الاولى ؟ وماذا يكون حكم المعتد في سيره في الوجهة الاولى اكثر من سبعين ميلا وفي الخطة الثانية اكثر من تسعين

ميلا فعل عاص هو بناء على تعديه الحد المحدود ؟ او طائع بناء على الاذن في اصل الاتجاه ؟ قال تعالى : (تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) .

***

ثانيها — ان يقال اذا فرضنا ثبوت دين من رسول من الرسل المتقدمين قبل الاسلام فما حال المتمسكين به بعد ظهور الاسلام في الآخرة هل هم ناجون ام هم من اصحاب الجحيم ؟ — فنقول ان الباقون على العمل بما جاء به الرسول المتقدم على فرض ثبوته عندهم فهم بعد سماعهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم انه ارسل كافة للناس بشيرا ونذيرا وان دينه ناسخ لما قبله من الاديان فلا يجوز لهم العمل بما ورثوه من الاباء ما جاءت به الرسل المتقدمون فيما لم يقم عليه شرع الاسلام لكون ذلك وان كان من عند الله في نفسه الا انه منسوخ بغيره وغير موافق لطور الانسان الاخير زيادة مخالفته لأمر الله الذي طاعته اساس النجاة ومعنى العبادة ولذلك وبخ الله المتعصبين على ماورثوه من الاباء من الاديان والعبادات وانتقم لمخالفتهم لأمره واذاقهم عذاب الخزي لاختيارهم غير الذي اختاره لهم كما قص علينا ذلك بقوله الاسمى في سورة الزخرف وسورة المائدة وسورة لقمان فقال في الزخرف : (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها : انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون . قال اولو جئتكم

بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) وقال في سورة لقمان (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا ـ اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ؟) وقال في سورة المائدة (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ـ اولو كان آباءهم لايعلمون شيئا ولايهتدون ؟) وفي قوله تعالى (قال اولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) اشارة الى ان فيما كانوا عليه هدى في الجملة ليس كله ضلالا من كل وجه في نفسه ولكنه صار ضلالا يستحقون العذاب على البقاء عليه لكونهم تركوا ما هو اهدى لهم واوفق لطورهم الجديد واصفى من شوائب الضلال ولكونهم خالفوا امر ربهم واتبعوا ما نسخه ونهاهم عن اتباعه وتركوا ما اثبته لهم واوجب عليهم التمسك به ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب · وفي قوله تعالى (قال مترفوها الى آخره) اشارة الى تركهم للذى هو اهدى لم يكن ناشئا عن استحسانهم الحكم الاول الموروث في ذاته على حد المجتهد المخطىء بل ذلك ناشىء عن طبيعة الترف من الطبيات واحتقار كل ما يأتي به الفقير المتقشف والاستنكاف عن قبوله وان كان حقا موافقا للمصلحة من كل وجه ولذلك قالوا لو لانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم — وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انا بالذي آمنتم به كافرون · وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ؟ · وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه · فكان دليل كون الدين حقا وكون الرسول صادقا وكون